Assessment of Geographical Resources in Moroccan Universities: A Study of Implementation Constraints and Quality Enhancement Challenges — The Case of Mohammed V University in Rabat (Morocco)

Hamid Shkouti[1], Abdelouahed El-Amrani[2], Abderrahim Farah[3]

Science Step Journal / SSJ

2026/Volume 4 - Issue 12

To cite this article: Shkouti, H., El-Amrani, A. & Farah, A. (2026). Assessment of Geographical Resources in Moroccan Universities: A Study of Implementation Constraints and Quality Enhancement Challenges — The Case of Mohammed V University in Rabat (Morocco). Science Step Journal, 4(12). ISSN: 3009-500X. https://doi.org/10.5281/zenodo.20090664

Abstract

This paper aims to examine and assess the state of geographical resources cognitive, procedural, and affective at the undergraduate level at Mohammed V University in Rabat, drawing on the strategic importance of educational assessment as a key entry point for improving the quality of the university education system. Framed by a research problem centered on the tension between the pedagogical function of assessment and the constraints of its practical implementation, the study adopts a descriptive-analytical approach, using a questionnaire as the primary research instrument to collect data and interpret phenomena related to the assessment process. The empirical findings reveal a significant gap in assessment practices, reflected in structural difficulties faced by students in geography module examinations, along with low levels of satisfaction regarding achieved outcomes. Furthermore, the study highlights a near absence of diagnostic and formative assessment in the design of geography courses, thereby confining assessment to its summative dimension at the end of the semester. Additionally, the research identifies a range of structural and pedagogical constraints that hinder university instructors in managing assessment processes, placing quality enhancement efforts before practical challenges that require a reconsideration of the implementation mechanisms currently in use.

Keywords: Resource assessment, University geography, Students, Assessment, Mohammed V University, Morocco

[1] Research student, Polydisciplinary Faculty of Taza, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fès.
[2] Qualified Lecturer (Assistant Professor), Polydisciplinary Faculty of Taza, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fès.
[3] Professor of Higher Education, Regional Center for Education and Training Professions of Fez-Meknes, Fès branch.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

تقويم الموارد الجغرافية بالجامعة المغربية:
دراسة في إكراهات التنزيل ورهانات التجويد حالة جامعة محمد الخامس بالرباط (المغرب)

الشكوتي حميد، العمراني عبد الواحد، فراح عبد الرحيم

ملخص

تتوخى هذه الورقة البحثية رصد وتقويم واقع الموارد الجغرافية المعرفية والمهارية والوجدانية بسلك الإجازة في جامعة محمد الخامس بالرباط، استنادا إلى الأهمية الاستراتيجية للتقويم التربوي كمدخل أساس لتجويد المنظومة التعليمية الجامعية. وانطلاقا من إشكالية قوامها التضاد بين الوظيفة البيداغوجية للتقويم وإكراهات تنزيله الميداني، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستثمار الاستمارة كأداة بحثية لجمع البيانات والحقائق وتفسير الظواهر المرتبطة بالعملية التقويمية. وقد كشفت النتائج الميدانية عن وجود فجوة حقيقية في الممارسة التقويمية؛ تجلت في الصعوبات النسقية التي يواجهها الطلبة في اختبارات الوحدات الجغرافية، وضعف مؤشرات الرضا عن النتائج المحققة، فضلا عن تسجيل غياب شبه تام للتقويمين التشخيصي والتكويني في بناء الدرس الجغرافي، مما يحصر العملية في بعدها الجزائي فقط عند نهاية الفصل. كما أبرزت الدراسة جملة من المعيقات الهيكلية والبيداغوجية التي تعترض الأستاذ الجامعي في تدبير عمليات التقويم، مما يضع رهان التجويد أمام تحديات تطبيقية تستلزم إعادة النظر في آليات التنزيل المعتمدة.

الكلمات المفتاحية

تقويم الموارد، الجغرافيا الجامعية، الطلبة، التقويم، جامعة محمد الخامس، المغرب

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مقدمة

لقد عرفت علوم التربية باعتبارها فرعا أساسيا من فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية تطورا ملحوظا في العقود الأخيرة، ويرجع ذلك إلى الدور الجوهري الذي تضطلع به في معالجة بعض القضايا المجتمعية التي أضحت تفرض نفسها، خاصة على مستوى مجال التربية والتكوين باعتباره مكونا مهما من مكونات المشروع المجتمعي الذي يبقى محط اهتمام من قبل الجميع. وهكذا، فعلوم التربية تجمع بين عدد من الفروع العلمية التي تخدم مجال التربية؛ وفي مقدمتها الدوسيمولوجيا (علم التقويم) كعلم حديث يهتم بمختلف أنواع وأشكال التقويم، وما يهمنا هنا هو التقويم التربوي الجغرافي الجامعي الذي يشكل حجر الزاوية في كل ممارسة بيداغوجية داخل الجامعة، بل عليه تتوقف جودة المنظومة التربوية.

يشكل التقويم الأداة التي تخبرنا عن مدى تحقق الأهداف والكفايات والمهارات من عدمها لدى طلبة الجغرافيا، انطلاقا من إخضاع أعمال الطلبة ومنتوجهم لمقاييس ومعايير وشبكات في شكل أدوات. ومن ثم، إصدار أحكام بشأنها قد ترتبط بتوجيه التعلمات عندما يتعلق الأمر بالتقويم التشخيصي، أو ضبط وتعديل مسار التعلمات أثناء التقويم التكويني، أو التحقق من مكتسبات وتعلمات الطالب بالنسبة للتقويم الإجمالي.

وعلى هذا الأساس، تكتنف عملية التقويم داخل الجامعة بشكل عام، وفي مسلك الجغرافية بشكل خاص إكراهات وصعوبات كبيرة، تؤثر بشكل مباشر على مسار تحسين تدريس الجغرافية. ومن ثم، على تجويد مخرجاتها في أفق تحسين عملية تدريس الجغرافية بالجامعة وتجديدها وتجويدها، وهو رهان يبقى جدير بما يمكن تفعيله من إجراءات وتدابير إصلاحية نسقية تهم المدخلات والتفاعلات وصولا إلى مخرجات تقطع مع ممارسات المقاربة التقليدية في تقويم الموارد الجغرافية، والتركيز على نهج استراتيجية علمية ومنهجية جديدة، تأخذ بعين الاعتبار كل الأعمال التي ينجزها الطلبة خلال الفترة الزمنية المخصصة للتحصيل الدراسي، عوض نهج مقاربة اختزالية في التعامل مع موارد وحدات الجغرافية. ومن تم، الابتعاد عن رقعة العدالة التقويمية التي تشكل حجر الزاوية في هذه العملية، وهو ما سيتم التعرف عليه مع طلبة سلك الإجازة بجامعة محمد الخامس، انطلاقا من العمل الميداني المنجز في هذه الورقة البحثية.

1.التأطير المنهجي للدراسة

1.1.إشكالية الورقة البحثية

يكتسي التقويم أهمية بالغة في عملية التدريس بالجامعة، بالنظر لدوره المركزي في بلوغ الأهداف المنشودة، وفي تحقيق الجودة المرتبطة بمخرجات المنظومة التربوية الجامعية، والحاجة الاجتماعية لتميز الطلاب وفقا لمستويات تميزهم[4]. ينطلق هذا الرهان من الوقوف على التغيرات المراد إحداثها، والمطلوب تحققها لدى الطالب الجامعي بعد تلقيه للموارد الجغرافية المقررة ضمن الوحدات التكوينية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

غير أن، واقع تقويم هذه الموارد الجغرافية بالجامعة، تعترضه مجموعة من الإكراهات[5]؛ سواء بالنسبة للطالب الذي يجد نفسه أمام اختبار يركز على الجانب المعرفي ويخاطب الذاكرة، أو بالنسبة للمدرس حيث الاكتظاظ، وتدني المستوى المعرفي والمنهجي والمهاري للطلبة. وتبعا لذلك يمكن طرح السؤال الإشكالي الآتي: ما هو واقع تقويم الموارد الجغرافية بجامعة محمد الخامس بالرباط في ظل الإكراهات التي تعترضه؟ ومن أجل تبسيط هذه الإشكالية تم تفريعها إلى الأسئلة الآتية:

- ✓ ما هي الصعوبات التي تعترض طلبة الجغرافية في الاختبارات؟ وما أسبابها؟ وما مدى رضا الطلبة عن النقاط التي يتحصلون عليها في الاختبارات؟
- ✓ ماهي أساليب وأنواع وأنماط التقويم المعتمدة من قبل أساتذة تدريس الجغرافية بجامعة محمد الخامس؟ وماهي الإكراهات والصعوبات التي تواجههم أثناء تقويم الموارد الجغرافية بجامعة محمد الخامس؟

2.1.أهمية وأهداف الورقة البحثية

تشكل هذه الورقة البحثية أهمية كبرى في تسليط الضوء على واقع تقويم الموارد الجغرافية بجامعة محمد الخامس بالرباط؛ بغية إغناء الجانب النظري لموضوع التقويم خدمة للتراكم المعرفي من جهة، ومن جهة أخرى إعطاء هذه المعارف طابعا تطبيقيا إجرائيا. وتهدف هذه الورقة تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ بسط الصعوبات التي تعترض طلبة الجغرافية في اختبارات الوحدات المدرسة وأسبابها؛
- ✓ الكشف عن درجة رضا الطلبة عن النتائج التي يتحصلون عليها في الاختبارات الجغرافية؛
- ✓ تحديد أساليب وأنواع وأنماط التقويم المعتمدة من قبل أساتذة تدريس الجغرافية؛
- ✓ إبراز الإكراهات التي تواجه الأساتذة خلال عملية تقويم أعمال وإنجازات الطلبة.

3.1.المنهج والمنهجية المتبعة في إنجاز الورقة البحثية

تقتضي طبيعة الدراسة التي نتناولها بالبحث والتحليل في هذه الورقة البحثية إعمال المنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع طبيعة الحقائق والمعلومات المتصلة بالظاهرة المدروسة. ومن ثم، إنتاج معطيات قد تسهم في تقديم إجابات عن السؤال الإشكالي. ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد اتبعت الخطوات المنهجية الآتية:

4- Lucie. M، (2015), Evaluation Formative et Certification des Apprentissage, Enjeux pour L'enseignement, De Boeck .p. 12

[5] - العمراني .ع، (2021). تدريس الجغرافيا بالجامعة المغربية: بين الإكراهات ومتطلبات التطوير (دراسة حالة). مجلة مسالك التربية والتكوين. المجلد 4 العدد 1. ص ص. 116-127

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- ✓ الاطلاع على الأدبيات السابقة التي عالجت الموضوع قصد إغناء الرصيد المعرفي للبحث؛
- ✓ اختيار عينة عشوائية تهم 117 طالبا وطالبة تنتمي لفصول مختلفة بمسالك الجغرافيا، و16أستاذا وأستاذة يدرسون الجغرافية بالجامعة نفسها؛
- ✓ فرز وتفريغ الحقائق والمعلومات المتضمنة في الاستمارات باستخدام برنام SPSS، ثم تصنيف وترتيب النتائج ومناقشتها.

4.1.المصطلحات المهيكلة للورقة البحثية

- ✓ التقويم التربوي الجامعي: عملية جمع المعلومات من مصادر متعددة ومتنوعة ومناقشتها، وذلك لتطوير إدراك معمق لما يعرفه الطلاب وما يفهمونه، وماذا بإمكانهم فعله بالمعارف التي اكتسبوها نتيجة لخبرتهم التعليمية، وتصل عملية التقويم مداها الأقصى عندما تستخدم نتائج التقويم لاحقا لتحسين عملية التعلم[6]. ونعني به عملية تهدف إلى التحقق من مدى تمكن طلبة مسلك الجغرافية من الوصول إلى الأهداف والكفايات والقدرات المنتظرة بعد خضوعهم لتلقي الموارد الجغرافية، مع دعم ومعالجة ما لم يتحقق لديهم.
- ✓ جامعة محمد الخامس: "مؤسسة عمومية ذات شخصية معنوية، يتم تدبير شؤونها المالية من طرف المصالح المركزية للوزارة"[7]، ونعني بها المؤسسات التي تحتضن التكوين الجغرافي (كلية علوم التربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة).
- ✓ الاختبار: "عرض مجموعة نمطية من الأسئلة للإجابة عليها، ونتيجة لإجابة المفحوص لهذه السلسلة من الأسئلة يتم الحصول على قياس لخاصية ما لهذا الشخص"[8]. كما أنه الأداة التي تعتمدها الجهة التي تسهر على التقويم، حيث يتم تضمينه أسئلة تستهدف القدرات المهارية والمعرفية والقيمية المراد قياسها، ونعني به في هذه الورقة البحثية الأداة التي يعتمدها أعضاء هيئة تدريس الجغرافية لقياس واختبار مكتسبات الطلبة.

2.عرض نتائج الورقة البحثية ومناقشتها

توصلت الورقة البحثية في تحليلها لواقع تقويم المعارف والمهارات الجغرافية لدى طلبة سلك الإجازة بمؤسسات جامعة محمد الخامس بالرباط إلى النتائج الآتية:

- ✓ النتيجة الأولى: صعوبة الاختبارات لدى طلبة الجغرافية:

[6] - ماري.ي.هوبا، جان .ف، (2006). تقويم مركزية المتعلم في الكليات الجامعية. ترجمة مها حسن بحبوح. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية

[7] - الماروني، م. الإصلاح التعليمي بالمغرب، 1956-1994. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة بحوث ودراسات رقم 17. المغرب. ص. 46

[8] - اليعقوبي. ح، (2013). التقويم والقياس في العلوم التربوية والنفسية رؤيا تطبيقية. مركز المرتضى للتنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى. العراق. ص. 28

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

✓ تشكل الاختبارات بالنسبة لطلبة سلك الإجازة في الجغرافيا مناسبة حاسمة في تحديد مصيرهم الدراسي. ومن ثم، فهم يحرصون على الاستعداد لها وفق إمكاناتهم، إلا أن نسبة مهمة منهم عبروا عن صعوبات كبيرة تعترضهم، وأرجعوا ذلك إلى أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية.

المبيان رقم 01: توزيع أراء الطلبة حسب صعوبة الاختبارات

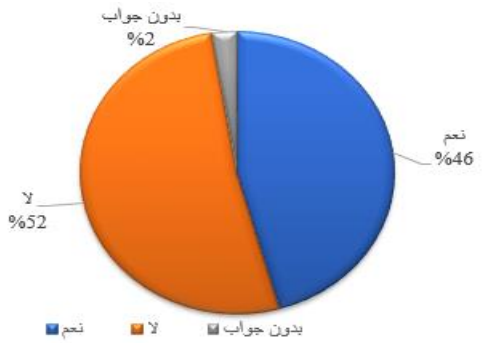

المصدر: استمارة ميدانية، مارس 2023 (الشكوتي، 2023، ص. 99)

عبرت فئة عريضة من المستجوبين بأنها تجد صعوبات في اجتياز الاختبارات الخاصة بوحدات الجغرافية، إذ أكد 46% بأنهم لا يواجهون صعوبات في التعامل مع الاختبارات التي يجتازونها، في حين عبر 52 % من الطلبة أنهم لا يجدون صعوبات في التعامل مع هذه الاختبارات، وتحفظ 2 % من الفئة المبحوثة عن الجواب (المبيان1).

جدول رقم 01: توزيع الطلبة حسب الأسباب المبررة لصعوبة الاختبارات

الأسباب	العدد	%
منهجية الاختبارات	12	7.9
صعوبة الأسئلة	04	3.5
وقت غير كاف	19	16.7
امتحان موجه للذاكرة	08	7
حراسة مشددة	03	2.6
ظروف الاستعداد	10	8.8
بدون مبرر	61	53.5
المجموع	117	100

المصدر: استمارة ميدانية، مارس 2023 (الشكوتي، ص. 99)

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

بخصوص الأسباب التي برر بها الطلبة الإكراهات المبينة في الجدول رقم 02، فهي متنوعة حيث عزاها 8 % إلى كونهم لا يتحكمون في منهجية الاختبارات، وربطها البعض الآخر بصعوبة الأسئلة وتعقدها، وذلك ب 3.5%، وهناك من أرجعها إلى عدم كفاية الغلاف الزمني المخصص لحصة الاختبار بمعدل 16.7%، وحوالي 7% اعتبر أن الامتحان يخاطب الذاكرة، هذا إلى جانب أن أزيد من 8 % ربط ذلك بظروف الاستعداد غير المواتية، في حين لم يقدم 53.5% من العينة أي مبرر لصعوبة تقويم الوحدات الجغرافية بجامعة محمد الخامس. ومن ثم، فهذه الإكراهات ترتبط بأسباب متنوعة ومتداخلة.

يهدف التقويم إلى الحصول على مؤشرات عن مستوى الإنجاز الذي تحقق لدى الطلبة، من خلال استخدام الاختبارات كأداة لقياس المعلومات والمعارف والمهارات، التي تمكن الطلبة من اكتسابها؛ وقدموها كإجابات في شكل منتج، يعبر عن مدى تحقق الأهداف المتوخاة من هذا التقويم. إلا أن هذا الاختبار قد يروق بعض الطلبة، ولا يروق البعض الآخر من حيث مستوى صعوبته، وهو ما عبر عنه طلبة جامعة محمد الخامس، إذ اشتكى أزيد من 45% (المبيان رقم 01) منهم صعوبة اختبارات وحدات الجغرافية. ومن ثم، فهذه ترجمة لمدى عجزهم عن الوصول إلى استيفاء الأهداف المنتظرة منهم بعد تلقيهم للموارد الجغرافية، ضمن سلسلة من المحاضرات طوال فترة زمنية معينة (الفصل).

للإشارة، فقد أرجع طلبة الفئة المبحوثة هذه الصعوبات إلى أسباب ترتبط بعدم تمكنهم وضبطهم لمنهجية الاختبارات، وصعوبة أسئلتها، وأنها تخاطب الذاكرة، وتركز على الاستظهار، وهذا يؤكد استمرار الصيغة التقليدية لتقويم المكتسبات، التي تركز على الجانب المعرفي، مقابل تهميش الجوانب المهارية والمنهجية والوجدانية. إضافة إلى أن الغلاف الزمني للاختبار غير كاف في نظرهم، وظروف الاستعداد لم تكن مناسبة وفق زعمهم، كما أن حراسة الاختبار تكون مشددة، من قبل لجن المراقبة تفاديا لحالات الغش، وإقرار مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع الطلبة الخاضعين للاختبار.

النتيجة الثانية: عدم رضا الطلبة المبحوثين على النتائج

يبقى معظم الطلبة المفحوصين غير راضين عما حققوه من نتائج في الاختبارات الجغرافية الجامعية، بالنظر لما تشكله من رهان تعول عليه الأسر في رسم ملامح مستقبل أبنائهم، لكن أقل من نصف الطلبة هم من برر عدم رضاهم عن النتائج، بمبررات متنوعة، استثنت هؤلاء الطلبة من تحمل المسؤولية في القيام بالواجب اتجاه الدراسة والتحصيل بالجامعة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

جدول رقم 02: درجة الرضا عن النتائج المتحصل عليها من قبل الطلبة

النتائج المتحصل عليها			المبررات		
الأصناف	العدد	%	نوع المبررات	العدد	%
الرضا	70	59.9	مشكل التصحيح	06	5.1
عدم الرضا	44	37.6	مشكل في الخط	02	1.8
بدون جواب	03	2.5	صعوبة في التعبير	06	5.1
			أجوبة غير كافية	06	5.1
			مزاجية المصحح	11	9.4
			طريقة تقليدية	10	8.5
			بدون مبرر	76	65
المجموع	117	100	المجموع	117	100

المصدر: استمارة ميدانية، مارس 2023 (الشكوتي، ص. 100)

نلاحظ أن فئة مهمة تقدر ب 36.6% من الطلبة المستجوبين عبروا عن عدم رضاهم على النتائج التي يتحصلون عليها في إطار تقويم وحدات الجغرافية بمسلك الإجازة، بينما أكد 59.9 % من الطلبة أنهم راضون عنها. وبقيت فئة ثالثة تقدر ب 2.5% بدون جواب.

وهكذا، فقد تباينت مبررات الفئة غير الراضية عن مستوى النتائج من حيث طبيعتها، إذ أكد5.1 % من الفئة المفحوصة أن المشكل يرتبط بالتصحيح، في حين عزى 5.1% ذلك إلى أنها تجد صعوبات كبيرة في التعبير عن أفكارها أثناء إجابتها عن أسئلة الاختبارات. هذا إلى جانب 5.1% أكدوا أنهم لا يقدمون أجوبة كافية عن الأسئلة التي يمتحنون فيها أثناء الاختبار، وقد أرجع 9.4% من الطلبة هذا الإكراه إلى المزاجية التي يتعامل بها بعض المصححين مع أوراق الامتحانات حسب ادعائهم، في حين اعتبر 8.5% أن ذلك يعود لطبيعة الاختبارات التقليدية التي يجتازونها، والتي تركز على اختبار الجانب المعرفي دون الجوانب المهارية، ولم تقدم 65 % من الطلبة أي مبرر عن هذا الموضوع.

إذا كان التقويم التربوي الجامعي يكتسي أهمية بالغة في المنظومة التربوية، وذلك من خلال العمل على تجويدها وتطويرها، فإن تأثيره لا يقف عند هذا الحد، بل يمتد داخل مفاصل المجتمع، وذلك من خلال ما تشكله النتائج التي يتحصل عليها الطلبة في الاختبارات الجامعية، من رمزية قوية عند الأسر باعتبارها الربح الذي يجنيه أبناؤها من التدريس بالجامعة، بالنظر لدورها في تسهيل الاندماج في سوق العمل أو في تأهيلهم لمتابعة الدراسات العليا (الماستر والدكتوراه)، دون الاكتراث لمدى تحقيقهم للأهداف والكفايات والقدرات التي تضعها المؤسسة الجامعية، كمحدد للحصول على شهادات التخرج أو الانتقال من مستوى لآخر.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وهكذا، فقد عبر جزء كبير من الفئة المبحوثة من طلبة الجغرافية (الجدول رقم 03)، علن عدم رضاهم بخصوص النتائج التي تحصلوا عليها في الاختبارات، التي خضعوا لها في الوحدات الجغرافية المدرسة، حيث قدموا تفسيرات وتبريرات متباينة لذلك، منها ما يرتبط بأعضاء هيئة تدريس الجغرافية بالجامعة، كالمشاكل التي ترتبط بعملية تصحيح منتوجات الطلبة (أوراق الاختبار)، وما يصاحبها من ظروف وملابسات (الحالة النفسية للمصحح ومزاجيته، والتعب والارهاق...)، إضافة إلى المشاكل المتعلقة بجودة الخط الذي يحرر به الطلبة أجوبتهم، فإذا كان الخط الذي يكتب به الطالب غير واضح فهو يصعب من مهمة المصحح، ومن تم قد تقل حظوظ الطالب في الحصول على نتائج (علامات) جيدة وإن كانت الأجوبة التي حررها تستجيب لما هو مطلوب منه في الاختبار، وهناك من اعتبر أن الموارد التي يقدمها كأجوبة غير كافية، ولا ترقى إلى تحقيق الأهداف المرجوة من التقويم.

علاوة على ما سبق، فالطريقة التقليدية التي لا زال بعض الأساتذة يعتمدونها في تقويم طلبة الجغرافية، تبقى انتقائية في تعاملها مع الموارد الجغرافيا المدرسة في الوحدات، وغير شمولية بل تغطي بشكل جزئي ما تلقاه الطلبة من موارد، وغالبا ما يتم استهداف الجانب المعرفي، دون غيره من الجوانب، وهذه ثغرة ديدكتيكية في التقويم على الأساتذة الانتباه إليها، وأخذها بعين الاعتبار أثناء وضع الاختبارات الخاصة بتقويم مكتسبات الطلبة.

للإشارة، هناك مشكل عويص بدأ يتنامى في الوسط الجامعي، ويعاني منه الكثير من الطلبة ليس في مسلك الجغرافيا فحسب، بل في معظم المسالك الجامعية تقريبا، ويتعلق بصعوبة التعبير عما يخالج الطالب من أفكار أثناء الاختبار، إذ يجد صعوبة كبيرة في التعبير عنها سواء باللغة العربية أو بلغات أجنبية أخرى، وهذا يطرح إشكالا كبيرا يسائل المنظومة برمتها بما في ذلك الأسلاك التعليمية المدرسية (ابتدائي، ثانوي) التي من المفترض أن تتحقق فيها للتلامذة الكفايات الأساس، لأن التعثر على ما يبدو بنيوي ويحتاج إلى معالجة.

وفي هذا السياق، هناك من اقترح إدراج وحدة بمسلك الإجازة، تكون خاصة بقراءة الأدبيات والإنتاج الجغرافي (مراجع)، لأنه الحل المناسب لتجاوز هذه المعضلة يكمن في مطالعة وقراءة الكتب الحرة، وهذا التعثر غير مقبول بتاتا في التعليم الجامعي، حيث من المأمول أن ينتقل فيه الطالب من تلقي المعرفة إلى إنتاجها ونشرها.

النتيجة الثالثة: هيمنة التقويم الإجمالي بالمؤسسات الجامعية

لقد أضحى التقويم بكل أنواعه ضرورة لا يمكن القفز عنها أو تخطيها في التدريس الجامعي، لكن الملاحظ بالنسبة لأساتذة تدريس الجغرافية بالمؤسسات الجامعية، هناك تركيز على التقويم الإجمالي بالنظر لدوره المركزي في اتخاذ القرار بشأن مصير الطالب، بينما يظل التقويمين التشخيصي والتكويني شبه مغيبين في بناء الدرس الجغرافي. ومن ثم، قد يكون لذلك تأثير سلبي على جودة تصريف الموارد الجغرافية للطلبة وتقويمها.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

جدول رقم 03: أنواع التقويم الجغرافي الجامعي لفئة الطلبة المبحوثين

أنواع التقويم	العدد	%
تقويم إجمالي	16	100
تقويم تشخيصي	01	0.9
تقويم تكويني	03	2.7

المصدر: استمارة ميدانية، مارس 2023 (الشكوتي، ص. 111)

يضطلع التقويم بدور محوري في التدريس بالجامعة، ويعد المقياس الحقيقي لمدى نجاعة طرائق التدريس المعتمدة من قبل هيئة التدريس في تصريف الموارد الجغرافية، إذ أصبح يغطي الآن العملية التدريسية من بدايتها إلى نهايتها. وفي هذا السياق، توصلنا إلى معطيات تهم أنواع التقويم الذي يعتمده أساتذة الجغرافية ضمن الفئة المبحوثة، حيث 100% يعتمدون التقويم النهائي، و2.7% يعتمدون التقويم التكويني، أما التقويم التشخيصي فيعتمده 0.9% من أعضاء هيئة تدريس الجغرافية بالجامعة (جدول 03).

جدول رقم 04: الأدوات المعتمدة في عملية تقويم الطلبة

أدوات التقويم	العدد	%
روائز –عروض-ملف تراكمي	1	6.3
اختبارشفوي-عروض-ملف تراكمي	3	18.7
فروض-تقارير –ملف تراكمي	5	31.2
عروض-ملف تراكمي	5	31.2
تقارير-شفوي-ملف تراكمي	2	12.6
المجموع	16	100

المصدر: استمارة ميدانية، مارس 2023 (الشكوتي، ص. 111)

تتباين مكونات التقويم المعتمدة بالجامعة، إذ تبين أن 6.3% من الأساتذة يستخدمون الروائز والعروض في التقويم، و18.7% يعتمدون الاختبار الشفوي وعروض كأدوات للتقويم، 31.2% يفضلون الفروض وتقارير، و31.2% يعتمدون على العروض، وحوالي 12.6% يركزون على التقارير والمقابلة الشفوية، في حين أن الأغلبية العظمى من الأساتذة المفحوصين يأخذون الملف التراكمي بعين الاعتبار في تقويم طلبة الجغرافيا مهما كانت صيغة الاختبار.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مبيان رقم 02: الصيغ المعتمدة في تقويم طلبة مسلك الجغرافية

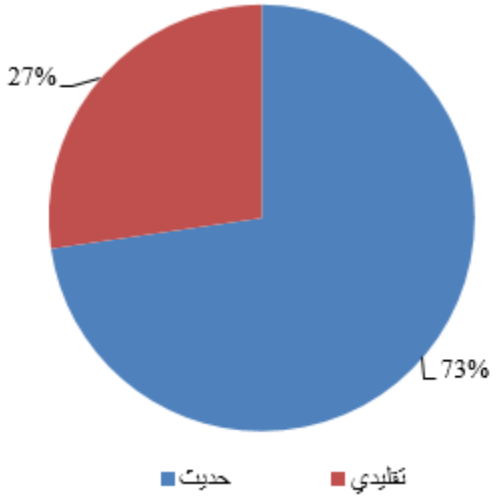

المصدر: استمارة ميدانية، مارس 2023 (الشكوتي، ص. 111)

على مستوى صيغ التقويم المعتمدة من قبل الفئة المبحوثة، فقد أكد 73 % من المستجوبين أنهم يعتمدون الصيغة الحديث من التقويم، مقابل 27 % من أساتذة الجغرافية يفضلون التقويم في صيغته التقليدية، على اعتبار أن ذلك يمكنهم من ربح الوقت والجهد في نظرهم (مبيان 02).

يكتسي التقويم أهمية بالغة في العملية التعليمية-التعلمية، بل يعد المسؤول الأول عن توجيهها والارتقاء بها نحو الأفضل، انطلاقا من افتحاص يشمل جميع مكونات المنظومة التربوية الجامعية، وإصدار حكم بشأن ما تحقق، وما لم يتحقق من أهداف وكفايات، كما أن التقويم يغطي عملية التدريس من بدايتها (المدخلات) إلى نهايتها (المخرجات) مرورا بالتفاعلات التي تمر بها، ولكل مرحلة تقويما يلائمها ويخدمها، حيث يعتمد تدريس الجغرافية الجامعية على هذه الأنواع من التقويم، إذ ينبغي لأعضاء هيئة تدريس الجغرافية افتتاح الفصل الدراسي أو الوحدة أو المحور بتقويم تشخيصي يستهدف مستلزمات الطلبة؛ خاصة منهم الجدد الوافدون من التعليم الثانوي (الفصل الأول)، لكن للأسف لا يزال هذا النوع شبه مغيب في تدريس الجغرافية بجامعة محمد الخامس بالرباط.

لقد أكد 0.9% من فئة الأساتذة المبحوثين أنهم يعتمدون هذا الإجراء مع الطلبة، وهي نسبة ضعيفة جدا، وتبين أن ثقافة التقويم التشخيصي معطلة بشكل كبير في تدريس الجغرافية، رغم أهميته الديدكتيكية والبيداغوجية؛ لأنه يسمح للأستاذ بأخذ صورة واضحة عن المستوى المعرفي والمنهجي والمهاري والتواصلي لفئة الطلبة المستهدفة، والذين سيتعامل معهم في بناء المعارف والمهارات الجغرافية. ذلك أن هذه الخطوة تسهل عليه عملية انتقاء الموارد التي سيعتمدها في بناء المعارف الجغرافية مع الطلبة، وكذا طرائق وأساليب التدريس، وتقنيات التنشيط، والمستندات والأدوات الديدكتيكية التي سيعتمدها في تدبير وبناء الدرس الجغرافي، بل حتى الأهداف العامة التي سيحددها الأستاذ للوحدات الدراسية الجغرافية، والتي يختار تدريسها للطلبة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

هذا الإقصاء الذي يلحق التقويم التشخيصي له عدة تفسيرات، قد تختلف بين أعضاء هيئة تدريس الجغرافيا بالجامعة، فإذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة تكوين الأساتذة، نجد عدد منهم لم يسبق له أن تلقى تكوينا في مهن التدريس، أو حصل على شهادة في هذا المجال، فتكوين طالب الدكتوراه في الجغرافيا مثلا لا يتلقى فيها تكوينا في مهن التدريس، و"المفارقة هنا هي أن إتقان فرع معرفي ما، لا يعني إتقان تدريس هذا الفرع" (هوبا، وجان، 2006، ص. 24). ومن تم، قد تغيب عنه أهمية إنجاز التقويم التشخيصي للطلبة، بل قد يجد صعوبة في بناء روائز خاصة بذلك، هذا مع استثناء فئة الأساتذة الذين تدرجوا في الأسلاك التعليمية، وفئة الأساتذة الذين تكونوا في كلية علوم التربية بجامعة محمد الخامس، والمدارس العليا للتربية والتكوين، نظرا لاستفادتهم من تكوين في مهن التدريس.

يشكل هذا التحليل فرصة للمطالبة بإنشاء معهد جامعي لمهن التدريس، تكون مهمته تكوين الأساتذة الذين يتم قبولهم للتدريس بالجامعة، مع إتاحة إمكانية التكوين المستمر، للأساتذة الممارسين وإطلاعهم على المستجدات البيداغوجيا والديدكتيكية الجامعية، في إطار تحقيق التطوير الذاتي والمهني لأعضاء هيئة التدريس.

أما بخصوص التقويم التكويني فهو ليس بأحسن حال من نظيره التشخيصي، ونقصد به، ذلك التقويم الذي يتكرر عدة مرات أثناء بناء الدرس الجغرافي الجامعي، ومحدد في الحجم والزمان، ويهدف إلى تصحيح مسار التعلمات، وحمايتها من الانحراف أثناء بناء الدرس الجغرافي، ويسعى إلى إخبار كل من الطالب والمدرس، بمدى الصعوبات التي تعترض عملية التعليم والتعلم. ومن ثم، التدخل لإجراء تقويم بنائي تعديلي للحيلولة دون اختلال مسار التعلمات، والمحافظة على توازن استثمار موارده، ووثيرة تقدمه.

هذا النوع من التقويم، شبه غائب في تدريس الجغرافيا بجامعة محمد الخامس، حيث عبر 2.7% من الأساتذة المبحوثين أنهم يدرجون هذا النوع من التقويم في بناء الدرس الجغرافي، على الرغم من الدور المحوري الذي يلعبه التقويم التكويني، من خلال عملية التعديل التي يدخلها على المقاطع التعليمية عندما تعترضها صعوبات وتعثرات لحظة بناء التعلمات مع الطلبة، وقد يكون إغفال تجسيد التقويم التكويني في هذه العملية، عن غير وعي بأهميته التربوية في المساعدة على ترسيخ وتثبيت التعلمات الجغرافية لدى الطلبة.

يأتي التقويم الختامي في نهاية مسار التعلمات، التي تلقاها الطلبة ضمن البرنامج، ويسعى إلى التحقق من مدى تمكن الطلبة من استيفاء الكفايات والقدرات والمهارات المستهدفة، من خلال الاختبارات التي يخضع لها بغية قياس ما تحقق من أهداف ثم بناء عليها يتم إصدار حكم؛ واتخاذ قرار الانتقال أو منح شهادة التخرج. هذا التقويم لا يمكن الاستغناء عنه بالنظر لأهميته وارتباطه بتحديد مصير الطلبة، ولذلك نجد أساتذة الفئة المبحوثة بجامعة محمد الخامس لا تستغني عن هذا الاستحقاق، كما أكد ذلك 100% (الجدول رقم 03) من الأساتذة المبحوثين، بالنظر لكونه يرتبط بالنتائج النهائية للطلبة.

تتعدد إيجابيات التقويم البديل الذي تضمنه الإصلاح الجامعي (سنة 2003)؛ منها تنصيصة على تنويع أدوات تقويم مكتسبات الطلبة، وأن يكون ملازما لعملية التدريس، ولا يقتصر على الاختبارات النهائية والاستدراكية حتى تكون عملية تقويم الطلبة موضوعية وعادلة، ومعبرة عن الواقع، وتحفزه على الاجتهاد في التحصيل الدراسي. هذا الأمر يحرص عليه أساتذة الجغرافيا المبحوثين من خلال تنويعهم

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

في أشكال تقويم الطلبة، وهي أدوات جاءت مضمنة في الملف الوصفي للوحدات بمسلك الإجازة، إلى جانب الملف التراكمي الذي يتم تقييمه من قبل جميع الأساتذة، نظرا لأهميته التربوية بالنسبة للتكوين الذاتي للطالب الجامعي.

رغم المجهودات المبذولة في سبيل القطع مع أخطاء النمط التقليدي للتقويم، حيث أكدت كل الأدبيات التربوية الحديثة على ضعف فعاليتها في تقويم منتج الطالب، لا يزال أزيد من 27% من أعضاء هيئة التدريس بجامعة محمد الخامس يعتمدونها في اختبار طلبة الجغرافية، وهذا حتما سيخلف آثار سلبية على تقويم مكتسبات الطلبة، ويحد من فعاليتها البيداغوجية. ومن تم، قد يسهم في الرفع من نسبة الهدر الجامعي الذي يتزايد سنة بعد أخرى، ويعزز حالات العزوف، ويحط من معنويات طلبة الجغرافية في إتمام دراستهم الجامعية، وإبداء المزيد من التحصيل الدراسي للطلبة.

النتيجة الر ابعة: تعترض الأساتذة عدة صعوبات خلال تقويم الطلبة

تواجه هيئة تدريس الجغرافية عدد من الصعوبات في تقويم طلبة مسلك الإجازة، منها ما يرتبط بالجوانب المادية، وأخرى تتعلق بالشروط البيداغوجية والديدكتيكية، التي يبقى وضعها رهن إشارة هيئة التدريس أثناء التقويم ضرورية لا محيد عنها، وقد تسهم في تسهيل مهام المدرسين، وفي تجويد الممارسة البيداغوجية. ومن ثم، انعكاسها الإيجابي على مردودية الطلبة.

جدول رقم 05: توزيع الأساتذة حسب الصعوبات التي تعترض الاختبارات

نوع الصعوبة	العدد	%
الاكتظاظ	08	54.5
المردودية	02	18.2
الجانب المنهجي والمعرفي	02	18.2
الغلاف الزمني	01	9.1
المجموع	16	100

المصدر: استمارة ميدانية، 2023(الشكوتي، ص. 112)

تعترض عملية تقويم الوحدات المدرسة في الجغرافيا بجامعة محمد الخامس، مجموعة من الإكراهات، وهو ما أبانت عنه حقائق ومعلومات الدراسة الميدانية؛ إذ عبر 54.5% من المستجوبين عن وجود مشكل الاكتظاظ، و18.2% أكدوا على ضعف في المردودية لدى طلبة الجغرافيا بعد إخضاعهم للاختبارات، ثم 18.2% منهم عبروا عن ضعف الجوانب المعرفية والمنهجية والمهارية للطلبة، هذا إلى جانب إكراه آخر مرتبط بالغلاف الزمني المخصص لعملية التقويم، وما يرتبط به من إجراءات (التصحيح، والمداولات في النتائج...).

يعتبر الأستاذ الجامعي ركنا أساسيا من أركان التدريس بالجامعة، ذلك أن دوره مركزي في عملية التدريس والتأطير وتكوين الطلبة وإرشادهم، خاصة وأنهم يلتحقون مباشرة بسوق العمل، على اعتبار أن الجامعة تمثل أعلى سلك للدراسة، ولذلك فالمهام التي يباشرها

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

كثيرة ومتنوعة، وتقتضي منه التضحية ونكران الذات، بل من باب المساعدة ينبغي للجهات المسؤولة أن توفر له البيئة المناسبة للقيام بدوره كما يجب، وعلى أحسن وجه.

إلا أن واقع الجامعة المغربية، ينضح بما فيه من إكراهات وصعوبات، قد تحد من المجهودات التي يبذلها أعضاء هيئة التدريس الجغرافي الجامعي بالمغرب عامة، وبجامعة محمد الخامس خاصة، حيث عبر أساتذة الفئة المبحوثة عن عدد من الإكراهات (الجدول رقم 05) التي يواجهونها خلال عملية اختبار الطلبة سيما النهائية؛ ومنها الاكتظاظ وصعوبة تفويج الطلبة الممتحنين؛ وهو ما يزيد من فرص الغش في الاختبارات، إلى جانب ضعف المستوى المعرفي والمنهجي والتواصلي للطلبة، وعدم كفاية الغلاف الزمني المخصص للتقويم، والإجراءات المرتبطة به (تصحيح الأوراق، وعقد جلسات المداولات في النتائج)، إلى جانب ضعف مردودية الطلبة، وهي صعوبات تعترض الأساتذة من جهة، ولها انعكاس مباشر على تحصيل ونتائج الطلبة. ومن ثم، على مردودية المؤسسات الجامعية والمنظومة التربوية الجامعية التي تسعى دائما إلى ترجمة الأهداف التنموية للمجتمع بشكل عام خدمة للمشروع المجتمعي، والتطور والارتقاء نحو الأفضل.

خاتمة

بناء على ما سبق، يتبين أن التدريس والتقويم يشكلان ثنائية عضوية متلازمة؛ مما يجعل من تعثر المسار التقويمي انعكاسا مباشرا لإكراهات التدريس ومؤثرا سلبيا على جودة التحصيل الدراسي. وتقتضي مجابهة هذه التحديات تبني مقاربة ابتكارية تتجاوز التدبير التقليدي نحو ممارسة بيداغوجية مرنة تستثمر الموارد المتاحة لتحقيق الكفايات المسطرة. إن الارتقاء بالواقع التعليمي يظل رهينا بتحقيق 'العدالة التقويمية' بمفهومها الشامل، والتي لا تستقيم إلا عبر تقويم نسقي متكامل الأركان؛ يبدأ بمراجعة منهاج الجغرافية وتطويرها، مرورا بالتقويم الذاتي والمؤسساتي لأداء هيئة التدريس، وصولا إلى تقويم منجز الطالب كحلقة نهائية لهذا المسار.

استنادا إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يظهر طلبة مسلك الجغرافيا في سلك الإجازة مواجهة لصعوبات ملحوظة أثناء اجتياز الاختبارات، مما أدى إلى عدم رضاهم عن العلامات التي حصلوا عليها. بالإضافة إلى ذلك، تبرز هيمنة التقويم الإجمالي كعامل مؤثر على تقويم الأداء، متجاوزا أهمية أنواع التقويم الأخرى. كما خلصت الدراسة إلى الإكراهات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في تقويم مكتسبات الطلبة. لذلك، دفعتنا هذه المخرجات إلى إبداء بعض التوصيات، وهي كالآتي:

-الجمع بين التقويم الجزائي والتقويم الداعم للتعلم عبر اعتماد مقاربة تقويمية قائمة على الكفايات تقيس الفهم والتحليل والتركيب؛

-إرساء العدالة التقويمية من خلال توحيد معايير التصحيح وبناء شبكات تقويم معيارية واضحة؛

-تنويع وضعيات التقويم لتشمل مهام تحليلية، ودراسة حالة، وخرائط تفسيرية، وحتى مهام تطبيقية؛

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

-الحرص على إدراج تقويم تشخيصي في بداية الوحدات لتحديد المكتسبات القبلية والفجوات المعرفية والمنهجية، مع تفعيل التقويم التكويني المستمر واستثمار نتائجه في تعديل الممارسة البيداغوجية؛

-بناء مهارات تقيس مهارات التفكير الجغرافي (تفسير الظواهر، والتحليل المجالي، وقراءة الخرائط)؛

-تشجيع القراءة العلمية الموجهة لتنمية الرصيد المفاهيمي والقدرات التحليلية؛

-تدريب الطلبة على منهجية الإجابة في الاختبارات من خلال نماذج تطبيقية وتصحيحات نموذجية؛

-إحداث برامج تكوين بيداغوجي جامعي لفائدة أطر التدريس الجدد والممارسين في مجالات التقويم والديدكتيك الجامعي؛

-تقليص الاكتظاظ أو اعتماد تفويج مرن خلال التقويمات لضمان النزاهة وتكافؤ الفرص.

وعليه، فإن هذه الدراسة تفتح آفاقا جديدة للتساؤل حول: إلى أي حد يمكن لمأسسة نظام 'التقويم المندمج' وإرساء ثقافة النقد الذاتي داخل الجامعة المغربية أن يسهما في تذليل العقبات البنيوية، وتحقيق طفرة نوعية في جودة تكوين طلبة الجغرافية بسلك الإجازة؟

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المراجع

-الشكوتي، حميد، (2023). تدريس وتعلم الجغرافيا بجامعة محمد الخامس: دراسة تشخيصية تقويمية. بحث لنيل شهادة الماستر. كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس بالرباط. المغرب

-العمراني، عبد الواحد، (2021). تدريس الجغرافيا بالجامعة المغربية: بين الإكراهات ومتطلبات التطوير (دراسة حالة). مجلة مسالك التربية والتكوين. المجلد 4 العدد 1. ص ص. 116-127. المغرب

-فتوحي محمد. قفصي محمد، (2019). تقييم وتقويم عمل الطالب في مجال الجغرافيا. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة الكتاب الجامعي رقم 12. الطبعة الأولى. الرباط. ص ص. 35-55. المغرب

-الماروني، المكي، (1996). الإصلاح التعليمي بالمغرب، 1956-1994. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة بحوث ودراسات رقم 17. المغرب

-ماري.ي.هوبا، جان فريد، (2006). تقويم مركزية المتعلم في الكليات الجامعية. ترجمة مها حسن بحبوح. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية

-اليعقوبي، حيدر، (2013). التقويم والقياس في العلوم التربوية والنفسية رؤيا تطبيقية. مركز المرتضى للتنمية الاجتماعية، الطبعة الأولى. العراق

- Lucie Motteir, Lopez. (2015) Evaluation Formative et Certification des Apprentissage. Enjeux pour L'enseignement. De Boeck .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved